

أمثال القرآن

[404] أتباعها يعيشون الجهل لكي يتيسّر لها الاحتفاظ بهم. جاء في رواية عن الامام الصادق (عليه السلام): "إن الثواب بقدر العقل"(1)، وبناءً على هذا الحديث لو أنّ عددًا من الناس صلوا ركعتين فانهم لا ينالون ثواباً متساوياً، فقد يعادل ثواب صلاة أحدهم مائة ألف ضعف ثواب صلاة الآخر، بل قد لا يصل ثواب صلاة أحدهم مستوى ثواب ركعتين؛ وذلك لأن العقل مُعامل لثواب الأعمال. خطابات الآية 1 - ا مالِك لكلِّ ضرر ونفع، ولا يؤثر شيء دون إذنه، وحتى النار لا تحرق دون إذنه، ولهذا لم تحرق نار نمرود إبراهيم (عليه السلام) ولم تضرّه أقلّ ضرر؛ لأن ا لم يأذن لها بذلك. السكين لا تقطع دون إذن ا، ولهذا لم تذبح إسماعيل رغم طرافة رقبتة ورغم قوّة إبراهيم (عليه السلام)؛ وذلك رغم أن ا أمر الخليل بالذبح إلاّ أنّّه لم يأذن للسكين بالقطع، وهذا ما يُدعى بالتوحيد في الأفعال. 2 - تقدّسّم أن ا يستخدم بعض عقائد المشركين ويوظّفها لغرض إبطال عقائدهم الأخرى، رغم أن العقائد المستخدمة غير صحيحة. وقد استخدم القرآن هذا المنهج في آية هذا المثل، وأثبت بطلان عقائدهم من خلال عقائدهم ذاتها، وقال: إذا كنتم غير مستعدين لتشريك عبيدكم بأموالكم وممتلكاتكم فكيف لكم أن تجعلوا مخلوقات ا شركاء له؟ بالطبع لا يعني ذلك أنهم لو استعدوا لهذه الشراكة جاز جعل شريك ا. وقد استخدم هذا المنهج في موارد أخرى كذلك، على سبيل المثال يعتقد المشركون بأن الملائكة بنات ا، مع أنّهم يخلون من تبشيرهم بولادة بنت لهم، كما نقرأ ذلك في الآية 57 - 59 من سورة النحل: (وَيَجْعَلُونَ لِلْبَنَاتِ سُبُوحًا نَزَّهُهُنَّ وَلَهُنَّ مِمَّا يَشْتَهُنَّ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُنَّ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). 1. ميزان الحكمة، الباب 2786، الحديث 13042.